سَطِّري يا عَبْرَتي في وَلاءِ العِتْرَةِ

سَطِّري في صَفْحَةِ الخَدِّ شُجُونا

(١)

سَطِّري يا عَبْرَةَ المَجْدِ شُجُونا أَلْهِبي الخَدَّ ولا تُبْقي جُفُونا

كَمْ لَنا خَطْبٌ يَهُدُّ الطَّوْدَ وَجْدًا كَمْ لَنا بَدْرٌ ثَوى غَدْرًا طَعِينا

سَطِّري يا مُقْلَتي العَبْرَى دُمُوعًا إِنَّ في القَلْبِ مِنَ الجُرْحِ أَنُونا

وَاكْتُبي شَكْوايَ في الوَجْنَةِ تَبْدُو صَرْخَةً مِنْ أَدْمُعٍ صَبَّتْ هَتُونا

يا لَهاتِ القَلْبِ يا خَفْقَ ضُلُوعي يا نَشِيجَ الشَّجْوِ إِنْ يَخْفَ أَنِينا

أَنْفِثي نَفْثَةَ مَصْدُورٍ وَأَبْدِي سِرَّكِ المَخْبُوءَ في القَلْبِ دَفِينا

أَطْلِقي مِنْ مِنْفَحِ القَلْبِ قَذِيفًا أَحْرِقي الجَوْرَ وَكَيْدَ الظَّالِمِينا

(٢)

آهِ يا قِصَّةَ سَفّاحٍ غَشُومٍ قَدْ غَدا مِنْ طِينَةِ الخُبْثِ عَجِينا

كُلَّ يَوْمٍ يَرْتَدِي زَيًّا جَدِيدًا كُلَّ يَوْمٍ وَجْهَ خَدّاعٍ يَرِينا

كانَ حَجّاجًا وَشِمْرًا وَرَشِيدًا صارَ «نِيرُونَ» وَتَلْقاهُ قَرِينا

كُلُّهُمْ مِنْ أَصْلِ شَيْطانٍ خَبِيثٍ آدَمٌ مِنْهُمْ بَرِيءٌ قَدْ أَتَونا

حَدِّثِي يا صَفَحاتِ الدَّهْرِ عَنْهُمْ أَبْكَنا طَوْرًا وَطَوْرًا أَضْحَكَنا

حَدِّثِينا كَيْفَ يَهْدِي رَأْسُ ظُهْرٍ مِثْلَ يَحْيَى لِلبَغِيِّ حَدِّثِينا

حَدِّثِينا كَيْفَ يَكْوِي السَّوْطُ ظَهْرًا لِتَقِيٍّ كابْنِ ذُرٍّ سَجَنا

③ حَدِّثِينَا كَيْفَ يَرْمُونَ رَسُولَ «٣» اللَّهِ هَجْرًا وَيَرُدُّونَ الْإِفْكَ دِينَا

حَدِّثِينَا قِصَّةَ الْغَدْرِ ضَلَالًا يَدْفِنُ الْحَقَّ وَيَدْعُو الصِّدْقَ مَيْنَا

هَكَذَا الْإِجْرَامُ دَوْمًا مِثْلَ قَبْرٍ يُلْحِدُ الْعَدْلَ لِيَبْقَى الْغَاشِمُونَا

غَصَبَ الْحَقَّ مِنَ الْكُرَّارِ شَبَّ «٣١» النَّارَ فِي الدَّارِ وَضَلَّ الْوَجِينَا

حَدِّثِينِي عَنْ لَطْمَةِ الْعَيْنِ فَعَيْنُ «٣٢» الطُّهْرِ حَمْرَاءُ سَتَشْكُو الظَّالِمِينَا

هَكَذَا جَارَتْ يَدُ الْجَانِي فَشَلَّتْ مِنْ يَدٍ مَدَّتْ لِأُمِّ الطَّاهِرِينَا

وَعَدَدْتُ قِصَّةَ مَأْسَاتِي فُصُولًا فِي كِتَابٍ «حَسْبُكَ الْمَاضِي» شُجُونَا

④ قَدْ طَوَيْتُ الصَّفْحَةَ الْأُولَى وَكَمْ يَا سِفْرَ آلَامِي سَأَبْلُوكَ حَزِينَا

وَتَعَدَّتْ يَدُ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ لِعَلِيٍّ الْمُرْتَضَى شَقَّتْ جَبِينَا

وَيُنَادِي وَسْطَ مِحْرَابٍ خَضِيبًا مِنْ دَمٍ فُزْتُ وَرَبِّ الْعَالَمِينَا

وَكَذَا يَا سَادَتِي تَقْضُونَ نَحْبًا بِسُيُوفٍ وَسُمُومٍ صَابِرِينَا

ثُمَّ بِالسُّمِّ قَضَى ظُلْمًا إِمَامِي «٣٣» الْمُجْتَبَى ثَبَّتَ يَدُ الطَّاغِي لَعِينَا

حَالَكَ بِالْغَدْرِ نَسِيجَ الْغَدْرِ حَتَّى جَرَّعَ الْمَوْلَى نَقِيعًا قَدْ هَيَّنَا

ثُمَّ يُرْمَى النَّبْلُ بِالْأَحْقَادِ نَبْلًا أَوَهَلْ سَاءَلْتَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَا

⑥

وَتَصَفَّحْ كَرْبَلَا فَصْلًا كَئِيبًا ... وَاسْتَمِعْ مِنْ مُنْكَرِ السِّبْطِ أَنِينَا

وَانْظُرِ الْأَكْبَرَ وَالْقَاسِمَ مُلْقًى ... ذَاكَ مَحْزُوزٌ كَرِيمٌ ذَا طَعِينَا

وَرَضِيعًا نَاشِبًا فِي نَحْرِهِ السَّـ ... ـهْمُ عَلَى صَدْرِ الْمُفَدَّى وَالْحُسَيْنَا

وَنِسَاءً تَنْدُبُ الْعَبَّاسَ يَأْتِيـ ... ـهَا بِمَاءٍ وَيَرُدُّ الْمُجْرِمُونَا

فَيَرُدُّ الصَّوْتَ وَهْنًا أُخْتَ عُذْرًا ... لَيْسَ لِي كَفٌّ وَصَابَ السَّهْمُ عَيْنَا

وَاذْكُرِ النِّيرَانَ وَالنِّسْوَانَ تَعْدُو ... وَسِيَاطًا تَتَلَوَّى وَحَنِينَا

هَكَذَا تَبْقَى رَحَى الظُّلْمِ وَتَبْقَى ... كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُ فِي خَطْبٍ رَزِينَا

⑦

وَلَنَا الْيَوْمَ عِمَادٌ قَدْ ثَوَى مِنْ ... سُمِّ بَاغٍ وَرِثَ الْحِقْدَ دُيُونَا

قَدْرُهُ مِثْلُ شُمُوسٍ يَتَغَشَّى ... الْأَرْضَ وَالنَّاسَ سَنَاهُ يُنْهِلُونَا

وَهُوَ خَفَّاشٌ يَرَى النُّورَ عَدُوًّا ... حَيْثُ يَعْشُو لِلْخَفَا فَيْشُ عُيُونَا

ذَافَ لِلصَّادِقِ سُمًّا لَهْفَ نَفْسِي ... كَيْفَ أَضْحَى مَشْعَلُ الْعِلْمِ دَفِينَا

أَوْحَشَ الْمِحْرَابَ لَمَّا غَابَ عَنْهُ ... وَبَكَى الْقُرْآنُ بَعْدَاهُ حَزِينَا

أَيُّتُمَ الْعِلْمَ فَمَنْ لِلْعِلْمِ رَاعٍ ... أَثْكَلَ النَّاسَ فَمَنْ يَسْتَرْفِدُونَا

هَذِهِ الْأَيْتَامُ يَا مَوْلَايَ جَاءَتْ ... تَلْطِمُ الصَّدْرَ أَبَا الْأَيْتَامِ حِينَا

سطرنا في صفحة الذي شجونا

(٧)

آهِ يا كهفَ اليتامى حيثُ كانتْ ... عضَّنا الدهرُ بنابٍ فبكينا

خابَ نذلٌ قد سقاكَ السمَّ غدرًا ... ليتنا عنكَ أبانا قد سقينا

إنَّ في القلبِ لمثواكَ ضريحًا ... إنَّ ضريحًا قد منعناهُ سنينا

منعتنا عنهُ للجورِ أيادٍ ... هي من قبلُ أيادي الخالقينا

وكما قلنا فللظلمِ وجوهٌ ... كلَّ يومٍ وجهَ خدّاعٍ يرينا

يا بقيعَ المجدِ لن ننساكَ مهما ... قد جرعنا فيكَ مرًّا أودهينا

غُيِّبتْ فيكَ كنوزٌ هي أغلى ... من كنوزِ الأرضِ لا شكَّ يقينا

(٨)

يا أبا الكاظمِ تدعوكَ علومٌ ... العصرُ طرًّا مرجعًا أعلى قمينا

سيظلُّ العلمُ مهما نالَ فخرًا ... لكَ يا مولايَ في الأصلِ مبينا

ما ارتقى الأنبكُ الإنسانَ بدرًا ... وبكَ الطبُّ أرانا ويرينا

وكذا فالكيميا احتلَّ صدرًا ... في علومٍ حينَ أصَّلتَ مبينا

قد نشرتَ العلمَ في الآفاقِ نورًا ... فغدا باسمكَ يهتزُّ لحونا

وغدا طلابكَ الآلافَ كلٌّ ... عنكَ يروي ليفيدَ الطالبينا

كم روى عنكَ ابنُ حيّانَ ويروي ... أحسنَ بنَ الهيثمِ العلمَ الدفينا

(٩)

أَنْتَ يَا مَوْلَايَ أَسْمَى مِنْ نُفُوسٍ ... نَازَعَتْكَ الْعِلْمَ فَارْتَدَّتْ جُنُونَا

غَرَّهَا أَنْ نَهِلَتْ مِنْكَ عُلُومًا ... فَادَّعَتْ عِلْمَكَ بَيْنَ الْجَاهِلِينَا

فَسَلِ النُّعْمَانَ عَنْ قَوْلَةِ «لَوْلَا» ... ثُمَّ سَلْ عَنْ مَالِكٍ لَوْلَاهُ أَيْنَا

كُلُّهُمْ لَوْلَاهُ مَا نَالُوا نَصِيبًا ... مِنْ جَنَى الْعِلْمِ وَمَا سَادُوا وَحَصَّنَا

صَاحِ فَاعْجَبْ كَيْفَ صَارَ الْفَرْعُ هَجًا ... وَغَدَا الْأَصْلُ مُنَحًّى وَبَقِينَا

وَبَقِينَا نَحْنُ وَالْأَصْلُ تَبَاعًا ... جَعْفَرِيِّينَ ثَبَاتًا وَيَقِينَا

جَعْفَرِيُّونَ وَمَا أَحْلَاهُ فِينَا ... لَقَبًا ذَا إِنْ بِهِ يَوْمًا دُعِينَا

(١٠)

يَا أَبَا الْكَاظِمِ لَنْ نَنْسَاكَ مَهْمَا ... مَرَّتِ الْأَعْصُرُ أَوْ مَهْمَا نَسِينَا

سَوْفَ نَبْكِيكَ مَسِيحِيٌّ مُعَمَّضُ الْـ ... ـعَيْنَيْنِ أَيْتَامُكَ حُزْنًا مُحْدِقِينَا

وَسَنَنْعَاكَ إِذَا مَا غَابَ بَدْرٌ ... كَالْحُسَيْنِيِّ وَأَبْكَى الْمُسْلِمِينَا

وَسَنَبْكِيكَ عَلَى مُغْتَسَلٍ مِنْ ... حَوْلِكَ الْأَطْهَارُ جَمْعًا يَنْدُبُونَا

وَسَنَبْكِيكَ عَلَى التَّابُوتِ مَحْمُولًا إِلَى قَبْـ ... ـرِكَ وَسْطَ اللَّوْطَمِينَا

وَسَنَبْكِيكَ وَقَدْ وَارَاكَ مَثْوَاكَ إِمَامِي ... الْكَاظِمُ الْمَوْلَى حَزِينَا

وَإِلَى الطَّفِّ سُؤَالٌ كَيْفَ أَضْحَى ... الْسِّبْطُ لَا غُسْلٌ وَلَا قُبْرٌ طَعِينَا